المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

أوراق استراتيجية | 29 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2023

القبة الحديدية في مواجهة صواريخ المقاومة الفلسطينية: القدرة والمحدودية

ورقة استراتيجية رقم 10

أحمد قاسم حسين

وحدة الدراسات الإستراتيجية

القبة الحديدية في مواجهة صواريخ المقاومة الفلسطينية: القدرة والمحدودية

سلسلة: أوراق استراتيجية

ورقة استراتيجية رقم 10

وحدة الدراسات الإستراتيجية

29 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2023

أحمد قاسم حسين

باحث في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ومدير تحرير دورية «سياسات عربية»، ومدير تحرير الكتاب السنوي «استشراف للدراسات المستقبلية». عمل أستاذًا مساعدًا في كلية العلوم السياسية بجامعة دمشق. حاصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة فلورنسا بإيطاليا. له العديد من الأبحاث والدراسات المنشورة في مجال العلاقات الدولية. تتركز اهتماماته البحثية في نظريات العلاقات الدولية. صدر له كتاب: **الاتحاد الأوروبي والمنطقة العربية: القضايا الإشكالية من منظور واقعي** (المركز العربي، 2021). حرّر العديد من الكتب، منها: «**ليبيا: تحديات الانتقال الديمقراطي وأزمة بناء الدولة**» (المركز العربي، 2022)؛ «**حرب حزيران/ يونيو 1967: مسارات الحرب وتداعياتها**» (المركز العربي، 2019)؛ «**استراتيجية المقاطعة في النضال ضد الاحتلال ونظام الأبارتهايد الإسرائيلي: الواقع والطموح**» (المركز العربي، 2018).

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2023

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطـر

هاتف: 40354111 974 +

www.dohainstitute.org

المحتويات

مقدمة 4

أولاً: عُقد إسرائيل الأمنية الثلاث 5

ثانيًا: كيفية تعامل إسرائيل مع العقد الأمنية الثلاث 6

ثالثًا: القبة الحديدية: الفكرة والتطوير والقدرة التشغيلية 7

رابعًا: القدرة التشغيلية لنظام القبة الحديدية: حدود القدرة والكفاءة 9

خاتمة 10

المراجع 11

مقدمة

أطلقت كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، في صباح السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023، نحو 5000 صاروخ وقذيفة في اتجاه منطقة غلاف غزة في إطار هجوم عسكري أطلقت عليه اسم "طوفان الأقصى"، ركّزت فيه على قصف مقر "فرقة غزة" والقواعد العسكرية التابعة لها[1]. وقد كان هدف المقاومة من إطلاق هذا العدد الكبير من الصواريخ مقارنة بعددها في المواجهات السابقة (2008/ 2009، 2012، 2014، 2021) التغطية على عملية المناورة التي قام بها مقاتلو كتائب القسام الذين انطلقوا في اتجاه القواعد العسكرية والكيبوتسات في منطقة غلاف غزة[2]. واللافت في هذه المناورة أنها المواجهة العسكرية البرية الواسعة الأولى بين كتائب القسام وجيش الاحتلال الإسرائيلي، ما يعني تغييرًا جذريًا في قواعد الاشتباك التي كانت قائمة بين الطرفين سابقًا. وقد حقق مقاتلو كتائب القسام، وفق الخطة العملياتية للهجوم، عنصري المفاجأة والصدمة، ما ساهم في تأخر استجابة الجيش الإسرائيلي لهجوم القسام والرد على الكثافة الصاروخية عبر نُظم الدفاع الإسرائيلي، وعلى رأسها نظام "القبة الحديدية".

بعد أن استوعبت "إسرائيل" الصدمة، شنّت هجومًا عسكريًا، برًا وبحرًا وجوًا، على قطاع غزة، وحددت هدفًا له هو القضاء على حماس وحكمها في القطاع. وتجدر الإشارة، في هذا المقام، إلى أن هذه المواجهة العسكرية غير متناظرة Asymmetrical Warfare؛ لأننا لسنا بصدد حرب بين دولتين لهما جيشان نظاميان، بل أمام مواجهة بين حركة تحرر وطني لها جناح عسكري مسلح من جهة، وجيش نظامي من جهة أخرى، وهذا ما يظهره التفاوت في القدرات العسكرية للطرفين، والتكتيكات والاستراتيجيات التي تتبعها قوى المقاومة الفلسطينية في مواجهة القوة الغاشمة لجيش الاحتلال الإسرائيلي.

كان رد قوى المقاومة الفلسطينية على الحرب المفتوحة على غزة، وفق بياناتها العسكرية، قصف المدن الإسرائيلية في غلاف غزة ومدن أخرى ردًا على سياسة القصف العنيف التي اعتمدها جيش الاحتلال الإسرائيلي في استهداف المباني والمدنيين على نحو انتقامي، إلى جانب تقدّمه البري المحدود في بعض المحاور في قطاع غزة. وقد تطور الهجوم البري، فقابلته قوى المقاومة بمقاومة شرسة إلى جانب استمرارها في توجيه رشقات من الصواريخ المحلية الصنع في اتجاه المدن الإسرائيلية. وما إن تطلق المقاومة رشقة صاروخية حتى تطلق صفارات الإنذار تحذيرات لسكان المدن الإسرائيلية، ويُفعّل فورًا نظام "القبة الحديدية" الذي يُعدّ نظام الدفاع الرئيس لحماية الإسرائيليين في مواجهة صواريخ المقاومة. ومع ذلك، سقطت صواريخ المقاومة على مدن غلاف غزة، ومدن إسرائيلية أخرى (تل أبيب الكبرى، والقدس، وصفد، وإيلات)، وألحقت أضرارًا مادية وبشرية لا يمكن مقارنتها بما تُحدثه آلة الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة. وبناءً عليه، تُطرح تساؤلات عن قدرة المقاومة على تطوير صواريخها التي كانت في البدايات تفتقر إلى نظام توجيه دقيق إلى صواريخ ذات قدرة تدميرية كبيرة نسبيًا ونظام توجيه دقيق إلى حد بعيد، وعن مدى قدرة نظام القبة الحديدية وكفاءته في مواجهة صواريخ المقاومة الفلسطينية، وإذا ما كان يصلح لحماية سكان المدن الإسرائيلية في حال توسّع دائرة المواجهة الحالية بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، أو مستقبلًا، خاصةً في حال دخول حزب الله ومعه فصائل فلسطينية الحرب وإطلاق صواريخ من الجبهتين الشمالية والجنوبية لإسرائيل.

---

1 "رسالة صوتية لقائد القسام لإطلاق عملية 'طوفان الأقصى'"، **الجزيرة نت**، 2023/10/7، شوهد في 2023/10/16، في: https://bit.ly/40Vl5Qc

2 للاطلاع على المزيد عن عناصر الخطة العملياتية التي اعتمدنا فيها على البيانات والتصريحات العسكرية التي صدرت عن رئيس أركان كتائب القسام، محمد الضيف، الذي أعلن بدء العملية العسكرية، والناطق العسكري لكتائب القسام، وما نشرته الكتائب عن العملية على موقعها الرسمي من تسجيلات مصورة، ينظر: أحمد قاسم حسين، "كيف سيطرت كتائب القسام على 'فرقة غزة'؟ الأداء القتالي للمقاومة الفلسطينية ومعرقلات العمل العسكري الإسرائيلي البري"، **تقييم حالة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 29/10/2023، شوهد في 31/10/2023، في: https://bit.ly/3sQobZk

أولًا: عُقد إسرائيل الأمنية الثلاث

يشكّل الموقع الجغرافي عاملًا مهمًا وحاسمًا في تصميم الاستراتيجية العسكرية الدفاعية والهجومية للدول في وقت السلم والحرب، وهو ما ينطبق على إسرائيل التي تواجه معضلة أمنية معقّدة ترتبط بموقعها الجغرافي منذ قيامها عام 1948 وتهجير السكان الفلسطينيين الأصليين من أرضهم. تُعدّ فلسطين المحتلة من الناحية الجيوسياسية شريطًا ساحليًا ضيقًا محصورًا بين حاجزين مائيين (البحر الأبيض المتوسط من جهة الغرب، ونهر الأردن والبحر الميت من الجهة المقابلة)، ومحاطًا بمجموعة من الدول تشاركه حدودًا برية طويلة (الأردن ومصر)، وأخرى ذات تضاريس قاسية (سورية ولبنان)، وهو ما يجعل من تطبيق إسرائيل استراتيجيات دفاعية أمرًا بالغ الصعوبة والتعقيد، خاصةً في حال تعرضها لهجوم صاروخي من جبهات متعددة. ولطالما حرصت إسرائيل دائمًا على أن تخوض حروبها مع الدول العربية خارج أرض فلسطين المحتلة، وذلك بسبب نقاط الضعف التي تتعلق بافتقارها إلى العمق الاستراتيجي الذي يسمح لها بالمناورة والتحكم أثناء الحروب على جبهات متعددة.

وقد شكّل تأمين حدود/ جبهات إسرائيل المختلفة هاجسًا أمنيًا لها، حيث عملت على تأمين حدودها مع سورية عبر احتلال هضبة الجولان عام 1967 ذات الأهمية الاستراتيجية، والتي تعد حاجزًا ومانعًا طبيعيًا يحمي إسرائيل ويوفر لها ميزة الإشراف على المدن السورية شرقًا (دمشق ودرعا والقنيطرة) وكذلك على مدن إسرائيل في الجليل الأعلى والغرب، وعلى مناطق في الأردن ولبنان أيضًا. وقد ضمت إسرائيل هضبة الجولان في 14 كانون الأول/ ديسمبر 1981[3]، واعترفت إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب بقرار الضم في آذار/ مارس 2019. أما فيما يتعلق بمصر والأردن، فقد ضمنت اتفاقيتا السلام كامب ديفيد ووادي عربة عدم حدوث اختراق أمني بسبب الالتزامات الأمنية والسياسية التي تفرضها الاتفاقيات على الأطراف الثلاثة. ومع ذلك، ظلّت ثلاث عُقد أمنية تشكّل تحديًا لإسرائيل، وتجعلها في وضع صعب عند خوض أيّ معركة/ مواجهة عسكرية، وخاصة في حال تعرّضها لهجوم صاروخي، وهي:

- عقدة الجبهة الجنوبية (قطاع غزة) "**المعضلة الأمنية المزمنة**": طورت المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة قدراتها العسكرية، وخاصة الصاروخية، ودخلت في مواجهات عسكرية عديدة مع إسرائيل وكانت في معظمها تنتهي بوساطة إقليمية ودولية هشة. ومؤخرًا، طورت قدراتها الهجومية عبر عمليات كوماندوز ينفذها مقاتلوها خلف خطوط العدو. وقد فكّك هجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر كل قواعد الاشتباك السابقة، وذلك حين شنت المقاومة هجومًا على فرقة غزة والكيبوتسات في منطقة غلاف غزة، وكبّدت الجيش الإسرائيلي خسائر كبيرة، مع أسر عدد من كبار الضباط والجنود، ما دفع إسرائيل إلى التعامل بحسم مع ذلك، وتشكيل حكومة "طوارئ وطنية" ومجلس حرب مصغّر وضع هدفًا رئيسًا لعملياته العسكرية هو "القضاء على حماس وحكمها" في قطاع غزة.
- عقدة الضفة الغربية "**الخاصرة الرخوة**": تنامت المقاومة الشعبية والمسلحة مؤخرًا في الضفة الغربية، وخاصة مدينتي جنين ونابلس، عبر قوتين عسكريتين غير نظاميتين هما "كتيبة جنين" و"عرين الأسود"، وهذا مؤشر على عودة تنظيم العمل المسلح في الضفة الغربية، ما دفع الجيش الإسرائيلي إلى القيام بعملية عسكرية في جنين، وصفها وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت بأنها كُلّلت بالنجاح التكتيكي، وحققت أهدافها؛ وهي بسط السيطرة العملياتية في محيط جنين ومخيمها، وقتل المقاومين الفلسطينيين واعتقالهم، وتدمير البنية التحتية للمقاومة وما تملكه من قدرات قتالية[4]. لقد حققت إسرائيل بعض أهدافها في قتل عدد من المقاومين وإلحاق تدمير في الممتلكات العامة للمواطنين. لكن تدمير البنية التحتية للمقاومة

3 "إعلان بومبيو حول شرعية المستوطنات الإسرائيلية: الحيثيات والدوافع"، **تقدير موقف**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 21/11/2019، شوهد في 30/10/2023، في: https://bit.ly/3QZRjp7

4 "غالانت يزعم 'تحقيق أهداف العمليّة بالكامل' في جنين ويقرّ: كان من الصعب أن نفاجِئ"، **عرب 48**، 5/7/2023، شوهد في 30/10/2023، في: https://bit.ly/40VXWNv

هو الهدف الذي لم يتحقق، إذ لم تمضِ أيام قليلة على تلك العملية حتى قامت "كتيبة العياش" بإطلاق صاروخ محلي الصنع (بدائي) في اتجاه مستوطنة شاكيد غرب مدينة جنين[5]، ما يدل على نقل تجربة تصنيع الصواريخ المحلية الصنع إلى الضفة على الرغم من القيود والمعوقات الأمنية التي تواجه عمل المقاومة المسلحة ونشاطها فيها. وبناءً عليه، فإن هدف القضاء على حماس وجناحها العسكري يُعدّ هدفًا غير ممكن التطبيق في فلسطين، خاصةً مع تطور قدراتها في الضفة، ولو على نحو بطيء ومحدود، لكن ذلك يضع صانع القرار الأمني والعسكري في إسرائيل أمام تحدٍّ جديد في الضفة مرتبط بتطور قدرات المقاومة فيها في الاستمرار في تطوير قدراتها الصاروخية المحلية الصنع. لقد شهدت مدن الضفة عدة مواجهات عسكرية بأسلحة فردية خفيفة بعد عملية طوفان الأقصى، ولكن لا تزال قدرة إسرائيل على التحكم والرقابة عالية بسبب النظام الأمني المعقد الذي أسسته هناك، فهو يحول دون تطور العمل العسكري مقارنة بقدرات المقاومة في قطاع غزة.

- عقدة الجبهة الشمالية "**الخاصرة الهشة**": يُعدّ وجود المقاومة الإسلامية في لبنان "حزب الله"، أحد التحديات الأمنية التي تفرض على إسرائيل أخذها في حساباتها الاستراتيجية عند كل تهديد أمني، وبرز هذا التهديد في أعقاب عملية طوفان الأقصى، وعكسته تهديدات القادة السياسيين والعسكريين في إسرائيل في محاولة لردع حزب الله من الدخول في المعركة. وقد شنّ حزب الله في تموز/ يوليو 2006 حربًا مع إسرائيل، وأمطرها بنحو 4000 صاروخ في شهر واحد، وهو ما تخشى إسرائيل تكراره، لا سيما مع تطور إمكانيات حزب الله العسكرية في السنوات الماضية. ويحافظ حزب الله في هذه المواجهة على قواعد محددة للاشتباك مع جيش الاحتلال في الجبهة الشمالية التي تقوم على رد القصف بالقصف من دون تدحرج الأمور إلى مواجهة عسكرية موسعة، وهو ما عكسه خطاب الأمين العام للحزب، حسن نصر الله، الذي حدد دور الحزب في المعركة في عمليات الاستنزاف والإشغال للجيش الإسرائيلي[6].

ثانيًا: كيفية تعامل إسرائيل مع العقد الأمنية الثلاث

سعت إسرائيل دائمًا إلى تطوير قدراتها التكنولوجية وتسخيرها في مجالات التحكم والسيطرة والمراقبة الأمنية لمختلف الجبهات التي ترى فيها تهديدًا لأمنها، بهدف تعويض غياب العمق الاستراتيجي الذي يحرمها من ميزة المناورة والتحكم في مسارات المواجهة العسكرية، وعلى وجه التحديد ما يرتبط بموضوع إطلاق الصواريخ، حيث تعرضت مدن إسرائيلية في مراحل تاريخية عديدة من الصراع العربي - الإسرائيلي لهجوم صاروخي (1970، 1980، 2006، 2008، 2012، 2014، 2021)، وهو ما يؤرّق صنّاع القرار في إسرائيل في حال توسعت دائرة المواجهة العسكرية على أكثر من جبهة. وقد طوّرت إسرائيل نظم رقابة على الحدود الشمالية لرصد تحركات الجانب اللبناني، وهي التي ركّز حزب الله على استهدافها على نحو ملحوظ عقب عملية طوفان الأقصى. أما في الضفة الغربية، فقد صممت إسرائيل نظامًا أمنيًا متماسكًا عبر التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية من ناحية، وتوسيع رقابتها على سكان الضفة الذين يناضلون في مواجهة الاحتلال بمختلف الوسائل من ناحية أخرى. ومع ذلك، توسعت دائرة المواجهة في جنين ونابلس وطولكرم ومدن أخرى. أما في قطاع غزة، فقد طورت إسرائيل مجموعة من الأدوات العسكرية والتكنولوجية والاستخباراتية باعتبار غزة العقدة الأمنية المزمنة لها، وقد كان آخر فصول تلك المحاولات بناء إسرائيل الجدار الفولاذي الذي خرقته المقاومة في 7 تشرين الأول/ أكتوبر. ويبقى نظام القبة الحديدية، المخصص لضمان أمن المواطنين الإسرائيليين من هجمات المقاومة الصاروخية، هو الأكثر نجاعة في الحد من تأثير صواريخ المقاومة من قطاع غزة.

---

5 "'كتيبة العياش' تعلن إطلاق صاروخين من جنين باتجاه مستوطنة إسرائيلية في الضفة"، **القدس العربي**، 10/7/2023، شوهد في 30/10/2023، في: https://bit.ly/47MZX0Q

6 "كلمة حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني بشأن طوفان الأقصى"، يوتيوب، التلفزيون العربي، 2023/11/3، شوهد في 2023/11/4، في: https://bit.ly/47APRAr

ثالثًا: القبة الحديدية: الفكرة والتطوير والقدرة التشغيلية

ترجع فكرة تطوير النظام الصاروخي للقبة الحديدية Iron Dome إلى العميد في الجيش الإسرائيلي داني غولد Danny Gold، رئيس وحدة البحث والتطوير في وزارة "الدفاع" الإسرائيلية، عام 2005، وقد أصبحت فكرته أكثر واقعية ومدعومة من المستوى السياسي في إسرائيل، بعد حرب تموز/ يوليو 2006، حينما تعرّضت المدن الشمالية في إسرائيل لوابل من الصواريخ التي بلغ عددها نحو 4000 صاروخ. وقد قررت وزارة الدفاع شراء النظام الصاروخي وتسريع وتيرة تطويره. وأجرت شركة أنظمة رافائيل الدفاعية المتقدمة المحدودة[7] عملية تطوير نظام القبة الحديدية، بالتعاون مع شركة "إلتا سيستمز" Elta Systems التي تنتج الرادارات، وشركة "مبريست" mPrest المسؤولة عن نظام القيادة والتحكم.

يستخدم النظام صاروخًا اعتراضيًا لإسقاط الصواريخ التي تنطلق من قطاع غزة على وجه التحديد. وتشمل بطاريات القبة الحديدية نظام رادار ومركز قيادة وثلاث قاذفات، يحمل كلٌّ منها عشرين صاروخًا اعتراضيًا يسمى "تامير" Tamir Missiles (ينظر الشكل).

شكل يوضح آلية عمل منظومة القبة الحديدية الإسرائيلية

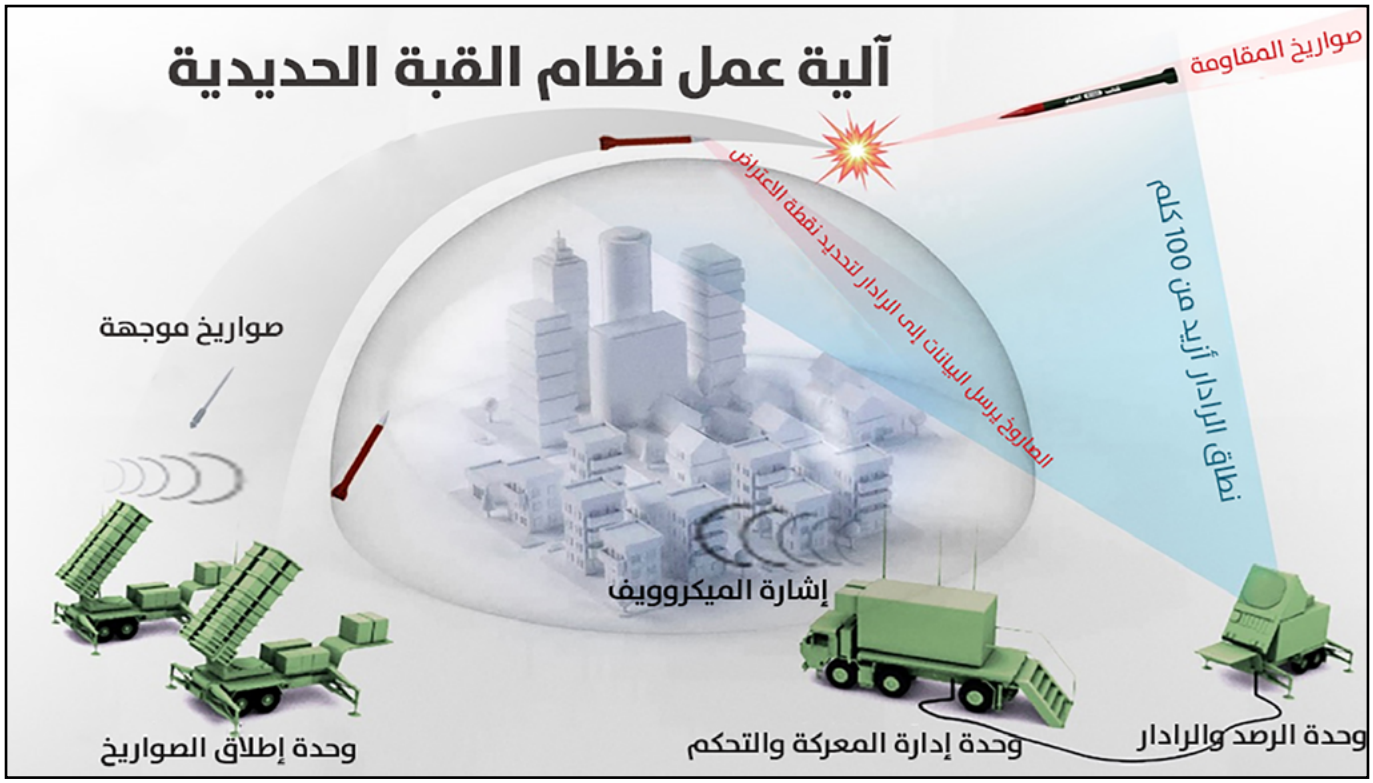

المصدر: أحمد قاسم حسين، "كتائب القسام ومعركة 'سيف القدس': ممكنات الردع النسبي في حرب غير متناظرة"، **أوراق استراتيجية**، العدد 4، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021/6/24، ص 9، شوهد في 2023/11/5، في: https://bit.ly/47tIICZ

وقد أدى إطلاق صواريخ من قطاع غزة في مواجهة عام 2008 / 2009 إلى التسريع في زيادة نشر هذه النظام. وأجرى الجيش الإسرائيلي اختبارات نهائية على نظام القبة الحديدية في أواخر عام 2010، وتسلّم

7 للمزيد من التفاصيل ينظر الموقع الرسمي للشركة:
Rafael Advanced Defense Systems, accessed on 27/11/2023at: https://tinyurl.com/mb8x9kp2

سلاح الجو الإسرائيلي أول بطارية من النظام في آذار/ مارس 2011، وحينها أسقطت القبة الحديدية أول صاروخ أطلقته المقاومة في اتجاه مدينة عسقلان في 7 نيسان/ أبريل 2011.

لقد مثل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2012 الاختبار الحقيقي لنظام القبة الحديدية، حينما جرى إطلاق نحو 1573 صاروخًا محلي الصنع على إسرائيل، وقد أخفق إطلاق نحو 152 صاروخًا، وذلك لأن قدرات المقاومة في عملية تطوير تصنيع الصواريخ كانت في بداياتها، كما سقط 875 صاروخًا في مناطق غير مأهولة، وجرى إسقاط 421 صاروخًا بنجاح بواسطة نظام القبة الحديدية. وبناءً عليه، حقق نظام القبة الحديدية معدّل نجاح بلغ 85 في المئة، حيث سقط 58 صاروخًا فقط في المناطق السكنية في مدن غلاف غزة، أسفرت عن قتل ستة إسرائيليين؛ جنديين وأربعة مدنيين.

كان التطور اللاحق، من الناحية العسكرية، في اليوم الثاني من اندلاع المواجهة، وتحديدًا في 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، عندما تعرضت كريات ملاخي، التي تقع على بعد 25 كيلومترًا شمال غزة، لهجوم صاروخي من قطاع غزة، أدى إلى مقتل ثلاثة إسرائيليين[8]. وعلى الرغم من قلة الخسائر البشرية التي ألحقتها صواريخ المقاومة، فقد حاز نظام القبة الحديدية رضا السياسيين والمواطنين في إسرائيل، وتكرّس ذلك بعد النجاح الذي حققه في مواجهة عام 2014، بتسجيله نجاحًا بلغت نسبته 90 في المئة، حيث أطلقت المقاومة الفلسطينية من قطاع غزة نحو 3621 من الصواريخ والقذائف في اتجاه المدن الإسرائيلية، اعترض نظام القبة الحديدية 584 منها، في حين سقط منها 115 داخل مناطق مأهولة، و2542 في مناطق مفتوحة، و119 داخل القطاع على وجه الخطأ. ووفقًا لمعطيات الجيش الإسرائيلي في تلك المواجهة، سقط على تل أبيب 112 صاروخًا اعترض نظام القبة 60 منها، بينما سقط 52 منها في مناطق مفتوحة[9].

وتجدر الإشارة إلى أن صواريخ المقاومة في المواجهات العسكرية (2008/ 2009، 2012، 2014) كان لها انعكاسات نفسية أكثر من كونها مادية. وقد ساد اعتقاد لدى صناع القرار في إسرائيل أن نجاح القبة الحديدية في اعتراض صواريخ المقاومة من غزة سيشكّل عاملًا حاسمًا على المستويات التالية:

- المستوى الأول: **ردع المقاومة** في إطلاق الصواريخ، وذلك لعدم جدواها حيث تُسقط القبة الحديدية معظمها.
- المستوى الثاني: تجنب **الجيش الإسرائيلي الشروع في عمل عسكري بري موسع/ محدود** في قطاع غزة ردًا على إطلاق الصواريخ منها.
- المستوى الثالث: **الدعاية والتسويق للمنتجات العسكرية لإسرائيل بوصفها قوة إقليمية** ذات قدرات تكنولوجية وأمنية متطورة تساعدها في تطوير علاقاتها الدبلوماسية. فقد أبدت الهند رغبتها في التعاون مع إسرائيل من أجل تطوير نظام قبة حديدية هندي في حال اندلاع مواجهة مع باكستان، وذلك بعد أن تابع القادة العسكريون الهنود فاعلية هذا النظام الدفاعي ضد صواريخ المقاومة[10]. وأبدت أيضًا كوريا الجنوبية استعدادها لشراء نظام القبة الحديدية في إطار مواجهتها خطر هجوم صاروخي من كوريا الشمالية[11]. كما تسعى إسرائيل للترويج لنفسها بوصفها قوة عسكرية موثوقة لديها قدرات كبيرة في مجال الصناعات التكنولوجية والعسكرية التي قد تساعد بعض الدول العربية التي تدخل معها في مسار التطبيع في تخفيف هواجسها الأمنية في المنطقة إزاء التهديدات المشتركة.

---

8 "سقوط صاروخين قرب تل أبيب مع ارتفاع عدد القتلى في غزة"، **رويترز**، 15/11/2012، شوهد في 30/10/2023، في: https://bit.ly/40Y4kDV

9 Yiftah S. Shapir, "Lessons from the Iron Dome, Military and Strategic Affairs," *Military and Strategic Affairs*, vol. 5, no. 1 (May 2013), pp. 82 - 86.

10 "نيودلهي تسعى لتطوير (القبة الحديدية) بالتعاون مع إسرائيل"، **الراية**، 23/11/2012، شوهد في 30/10/2023، في: https://bit.ly/47TiWXJ

11 "كوريا الجنوبية مهتمة بشراء منظومة القبة الحديدية الإسرائيلية"، **رويترز**، 10/8/2014، شوهد في 3/11/2023، في: https://bit.ly/3sJOvnZ

رابعًا: القدرة التشغيلية لنظام القبة الحديدية: حدود القدرة والكفاءة

كشفت عملية طوفان الأقصى عن بعض عيوب القبة الحديدية؛ فهي ليست فعالة بنسبة 100 في المئة كما حاول السياسيون والعسكريون في إسرائيل الترويج لذلك، إذ توجد فجوة في المعلومات المهمة التي يتحفظ جيش الاحتلال الإسرائيلي عن تقديمها حول نظام القبة الحديدية، ما يجعل من تقييم أدائها غير دقيق إلى حد بعيد. صحيح أنها منعت وصول العديد من صواريخ المقاومة، لكنها لم تجعل إسرائيل تنعم بالأمن، ولم تردع المقاومة من الاستمرار في استخدام سلاح الصواريخ وتطويرها، ولم تحدّ من قدرتها على تحقيق إصابات في المدن الإسرائيلية، فقد باتت مدينة عسقلان شبه فارغة، فضلًا عن نزوح معظم سكان كيبوتسات غلاف غزة تحضيرًا للعمل العسكري البري في القطاع، وقد يكون من الصعب إقناع سكان الكيبوتسات في غلاف غزة وسكان المدن والبلدات على الحدود اللبنانية بقدرة القبة الحديدية في ضمان أمنهم، ومن ثم عودتهم إليها بعد أن تضع الحرب أوزارها مستقبلًا. إضافة إلى أن نظام القبة الحديدية مخصص لحماية المدنيين، في حين أن المنشآت الحيوية (العسكرية، والتكنولوجية، والحكومية) لا يغطيها هذا النظام. أما عيوب نظام القبة الحديدية على المستوى التشغيلي، فهي:

- الخلل الفني الذي قد يصيب إحدى البطاريات، ما يدفع المقاومة إلى إغراق النظام بالصواريخ[12]. فضلًا عن أن إعادة تلقين القبة الحديدية بالصواريخ تحتاج إلى وقت طويل نسبيًا، إذ إن كل قاذفة تحمل 20 صاروخ تامير، وزن الواحد منها نحو 200 رطل، ويبلغ مداه أكثر من 40 كيلومترًا، وهو ما يمكن أن تستغله قوى المقاومة في إطلاق الصواريخ[13].
- قدرته على التعامل مع رشقات صاروخية كثيفة (قصيرة وطويلة المدى) محدودة نسبيًا، وهو ما ظهر من خلال التكتيكات التي اعتمدتها غرفة عمليات المقاومة في كثافة الرشقات الصاروخية وإدامتها تجاه البلدات والمدن في العمق الإسرائيلي في المواجهة الأخيرة، حيث جرى إطلاق نحو 5000 صاروخ في وقت واحد، وهو ما أربك نظام القبة الحديدية.
- كفاءته في صد الصواريخ. ففي حال مواجهة إسرائيل رشقات صاروخية أشد كثافة وعلى أكثر من جبهة[14] تظل هذه الكفاءة قيد البحث والدراسة، خاصة أن احتمالات انزلاق الأمور وتوسع ساحة المواجهة قائمة في المستقبل، ويمكن تلمّس مؤشرات ذلك من المواجهة الأخيرة، حيث أطلقت كتائب القسام-لبنان مجموعة من الصواريخ التي أصابت أهدافًا في الجليل الأعلى؛ وكذلك استطاع حزب الله استهداف مجموعة من المواقع العسكرية الإسرائيلية، وأدخل على خط عملية "الإشغال والاستنزاف" المسيّرات الهجومية[15]، ما اضطر الجيش الإسرائيلي إلى إقامة إلى منطقة عازلة Buffer Zone بعمق 4 كيلومترات تحسبًا من توسّع المواجهة مع حزب الله والمقاومة الفلسطينية في لبنان. وقد شهدت الحدود السورية أيضًا إطلاق عدة صواريخ تجاه إسرائيل.
- التكلفة العالية لثمن الصواريخ الاعتراضية الإسرائيلية التي تراوح بين 20 و100 ألف دولار[16]، إذ من الممكن أن يشتغل نظام القبة الحديدية ويطلق صاروخي تامير لاعتراض صاروخ قسام 1 أو 2 أو 3 الذي لا تتجاوز

12 "'القبة الحديدية' تفشل في اعتراض صواريخ غزة بسبب 'خلل فني'"، **سبوتنيك**، 2021/5/11، شوهد في 3/11/2023، في: https://bit.ly/3gnYtCt

13 حسين، "كيف سيطرت كتائب القسام على 'فرقة غزة'؟".

14 Charles Levinson & Adam Entous, "Israel's Iron Dome Defense Battled to Get off Ground," *The Wall Street Journal*, 26/11/2012, accessed on 4/11/2023, at: https://on.wsj.com/36kyrrx

15 "صواريخ وإصابات في الجليل ومسيرة لحزب الله تصيب جنديين إسرائيليين"، **الجزيرة نت**، 3/11/2023، شوهد في 4/11/2023، في: https://bit.ly/3Rf00gv

16 David Hambling, "Under the Iron Dome: The Problem with Israel's Rocket Shield," *Forbes*,12/5/2021, accessed on 5/11/2023, at: https://bit.ly/3wmGJN7

تكلفته مئات الدولارات، وذلك لضمان اعتراضه. والمرجح أن قصف المواقع العسكرية في "فرقة غزة" جرى بصواريخ قسام بنُسخه الثلاث هذه، وذلك أثناء عملية تأمين الغطاء الجوي لحركة قوات المناورة في عملية طوفان الأقصى.

- عدم قدرته على التعامل مع قذائف الهاون ذات التأثير الملحوظ في سير المعركة، والتي استهدفت القوات الإسرائيلية التي تمركزت في منطقة غلاف غزة، فعطّلت الحياة في الكيبوتسات الحدودية في الجليل الأعلى، إضافة إلى الطائرات المسيّرة الهجومية التي أعلنت عنها كتائب القسام في معركة طوفان الأقصى والتي تشكّل تحديًا حقيقيًا لنظام القبة الحديدية، فهي تحلّق على ارتفاعات منخفضة ولها مقطع عرضي منخفض للرادار Radar Cross-Section, RCS يجعل من الصعب رصدها واكتشافها[17]. يضاف إلى ذلك تطوير المقاومة أساليب هجومية جديدة اعتمدت فيها على الطائرات الشراعية التي أطلقت عليها اسم "سرب صقر للطيران الشراعي"، لتنفيذ عمليات إنزال خلف خطوط جيش الاحتلال في غلاف غزة، وهو يمثّل فشلًا استخباراتيًّا كبيرًا. ويُعزى فشل القبة الحديدية في اعتراض الطائرات الشراعية قبل وصولها إلى أهدافها إلى أنّ بطارياتها، التي تتركز في محيط القطاع، غير مؤهلة لإسقاط هذه الطائرات؛ لأنها تحلّق على ارتفاعات منخفضة[18].

خاتمة

على الرغم من التطور التكنولوجي الذي صاحب استراتيجية إسرائيل الدفاعية والهجومية في العقدين الأخيرين وتطوير نظام القبة الحديدية، فإن المقاومة الفلسطينية استطاعت، وعلى وجه التحديد في المواجهتين الأخيرتين، "سيف القدس" في أيار/ مايو 2021 و"طوفان الأقصى" في تشرين الأول/ أكتوبر 2023، وضمن إمكانياتها المحدودة، إظهار عيوب نظام القبة الحديدية، الذي لم يردع المقاومة من إطلاق الصواريخ، بل دفعها إلى التفكير مليًا في تكتيكات جديدة للتغلب نسبيًا على قدرتها التشغيلية عبر تطوير قدرتها الصاروخية، والإعلان عن نُسخ جديدة من صواريخ المقاومة ذات المدى الطويل، كان آخرها "عياش 250". إضافة إلى استخدام تكتيكات ميدانية عسكرية ساهمت في مرات كثيرة في اختراق نظام القبة الحديدية عبر إشباع المنظومة بالصواريخ في لحظة واحدة، ما سبّب في اختناقها. واللافت في عملية طوفان الأقصى تركيز المقاومة على قصف مدينة تل أبيب بعد بدء العمل العسكري البري في غزة، لأهمية تل أبيب الجيوسياسية في المواجهة، وإبراز إخفاق العمل العسكري البري في ردع المقاومة، وكذلك إبراز إخفاق القبة الحديدية في صد صواريخ المقاومة، وحتى سقوط أحد صواريخ القبة نتيجة خلل فني في ريشون لتسيون قرب تل أبيب[19]. وهذا كله يطرح مجموعة من الأسئلة عن ثقة مواطني إسرائيل بالنظم الدفاعية التي تسوّق لها المؤسسة العسكرية، وعن مدى قدرة نظام القبة الحديدية على وجه التحديد في توفير الأمن والأمان لسكان إسرائيل وخاصة في غلاف قطاع غزة، أو حتى في البلدات والمدن في شمال إسرائيل في حال توسُّع دائرة المواجهة العسكرية ودخول جبهات أخرى على مسار المعركة كالجبهة الشمالية، أو في حال تطوير المقاومة في الضفة الغربية صواريخ محلية الصنع، ما سيضع المستوطنات الإسرائيلية في دائرة التهديد الأمني، ولا سيما مع محاولات مقاومي الضفة الغربية مؤخرًا السير على خطى مقاومي قطاع غزة في مسألة تصنيع صواريخ محلية.

---

17 Seth J. Frantzman, "Iron Dome Intercepts Drone during Combat for First Time, Says Israeli Military," *Defense News*, 17/5/2021, accessed on 4/11/2023, at: https://bit.ly/2SxfiSb

18 صالح النعامي، "الطائرات الشراعية أداة هجومية مفاجئة لدى المقاومة الفلسطينية: كيف أفلتت من القبة الحديدية؟"، **العربي الجديد**، 2023/10/8، شوهد في 2023/10/15، في: https://bit.ly/3STY6ml

19 "نيران صديقة.. أحد صواريخ القبة الحديدية يفشل في اعتراض صواريخ من غزة ويسقط في تل أبيب (فيديو)"، **آر تي العربية**، 2023/11/5، شوهد في 2023/11/27، في: https://bit.ly/3GiipTe

المراجع

1. العربية

"إعلان بومبيو حول شرعية المستوطنات الإسرائيلية: الحيثيات والدوافع". **تقدير موقف**. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 21/11/2019. في: https://bit.ly/3QZRjp7

حسين، أحمد قاسم. "كتائب القسام ومعركة 'سيف القدس': ممكنات الردع النسبي في حرب غير متناظرة". **أوراق استراتيجية**. العدد 4. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2021/6/24. في: https://bit.ly/47tlICZ

_____. "كيف سيطرت كتائب القسام على "فرقة غزة"؟ الأداء القتالي للمقاومة الفلسطينية ومعرقلات العمل العسكري الإسرائيلي البري". **تقييم حالة**. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 29/10/2023. في: https://bit.ly/3sQobZk

2. الأجنبية

Shapir, Yiftah S. "Lessons from the Iron Dome, Military and Strategic Affairs." *Military and Strategic Affairs*. vol. 5, no. 1 (May 2013).